

الإقتصاد والاختراق الثقافي

الاقتصـار هو المـال ، والمـال هو عصب الحيـاة . إذن فالإقتصاد له علاقة بكـل الحيـاة! هـذا رد على بعض جلسـائي من الـذين سـمعوا مني حـول علاقة الإقتصاد في الثقافة . الوجبات السريعه ، أو (الفاسـت فورد) ثقافة ، والطريقـة التي يأكل بها كل للوحـدة ثقافة امريكية ترسخ الفردية بينما الأكل جماعـة على الإمادة أو الجلسـة على ملوخية (بالأرانب!) ثقافة من نوع آخر لأن الجماعة أي الضـيوف او العائلة كلها تجتمع على هذه الوجبة تتحاور ، تسولف ، يلاطف بعضـها بعضا .. فهذه ثقافة من نوع آخر . اليوم يـا سادتي يـتدخل الساسـة في مؤتمرات الإقتصار أولاً لتحقيق أكبر قـدر من هيمنـة إقتصـادهم على إقتصادنـا وثانيـاً لإحـداث فروقـات ثقافيـة أو فكريـة مـن خـلاـل الاقتصــاد بالنسـبة للأــمريكي فــإن انتشـار علامـة الماكدونالدز عبارة عن ثقافة أمريكية تشـير إلى الحرية . مثل هذا الكلام أو قريبا منه عبر عن كاتبهم توفر فريـد مان . دعوني أسـرد أمثله للهدف الأول وهو الهيمنـة والاسـتقلال للقوتهم حتى يفرضوا علينـا مالا ينفعنا . القمـح الأمريكي يزيـد سـنويا وليس من مصـلحة امريكا رميه في البحار كما تعفل أحيانا ، إذن لا بـد عليها من إيجاد صـفقات سياسـية تقـدم فيها هـذا القمـح على شـكل معونـات كان يفترض أن تقـدم على شـكل مال يساعد الدول الصديقة . ولكن ما يحدث أن يقدم قمح زائد ومنه ما يقدم لزراعته ويضاف عليه مواد أو تقنية تفسد أرض الدولة المستفيدة وحدث مثل هـذا في مصـر وغيره . ربما تأخذ هذه الهيمنة شـكلاً أخر وهو إرغام الدولـة الاـخرى على قبـول نوع معين يراد تجربته او تطـبيقه في السوق مثـل الأغذيـة أو الادويه او المهجنه جنباً والتي قـد يرفضـها الأمريكي مثلاً فتجرب على ضـعاف الشـعوب وتفرض فرضاً على هذه الدول من خلال اتفاقـات يمـارس القـوي فيهـا قوته على ا لضـعيف . هنـاك أمثلـة كـثيرة يعرفها الإقتصاديون بالطبع أكثر منا دعوني أنتقل إلى الإختراق الثقافـة ، يتم إجراء منتـديات ومؤتمرات إقتصاديـة أو قـل (سياسـية ثقافيـة) تحت إسـم الاقتصـاد ، يلعب الساسـة لعبـة يمـارسون فيهـا ثقلهم لتمرير فكر معين بطريقـة اختراق العادات ، او اللغـة أو الثقافة لجهة مسـتهدفة من هذه المؤتمرات والمنتديات .. وربما من خلال دهاليز السياسة وخفافيش كهوفهـا! ربمـا فرضوا رموزاً فكريـة (تطاوعهم) وتفيـدهم في المسـتقبل الـذي قـد يكون قريباً أو بعيداً تفيدهم في تمرير قضايا إقتصادية تهمهم ، كما تفيـد بالمساهمه في تغيير الهويـة الثقافيـة لهذا البلد أو ذاك ، بل أن هـذا يتم على شـكل منظومـة معقـدة ومخطط لها بدقـة بحيث يبدوا من يواجهها بعفويـة او في إحدى المشـكلات الظاهرة (السـطحية) يبدوا هذا انــه فوضــوي ومتطرف ورجعي ، مثلاـً توظــف المراه بشـــكل خطير وبتخطيط يسـتوعب دورها في منتـدى إقتصادي وقبله وبعـده وفي توزيع أفكـار يمـارس من خلالهـا (مكر الليـل والنهار) وعلى يـد إمرأه مثقفـة .. وحسـناء و .. من الطبقـة الراقيـة ثم تـأتي هـذه المراه فتخترق صـفوف الرجـال في المؤتمر وهي فقـط حاسـرة عن شـعرها او حتـى عن بعض ويراد من هـذا الأـمر أن (يطبع) ويتعود عليهـا الناس ويتقبلونه كالمقـدمة للإختلاط الأوسع والأكبر كما يراد لهـذه أن تمثل القدوة والانموذج .. ثم .. ثم مـاذا ؟ يـأتي شـيخ عفويـاً صادق او شاب متحمس ويعترض مثل هـذا الموقـف وربمـا يكـون إعـتراضه بطريقـة تشـغل النـاس عـن الإقتصـاد والكلام فيه وعن إحضار الأموال وتطوير البلـد و .. و .. فعنـدها يظهر هذا وكانه يورد خارج السـرد وبلحن نشاز .. وهـذا في حد ذاته أمر يراد ! نعم يراد إظهـار هـذه المواقف إنهـا متشـنجة وسـطحية ولا تفكر في إقتصاد

البلد وإزدهاره إنما تشغلها قضايا هامشية بسيطة ! عن الأمور الكبيرة . قد يفرض علينا من خلال المؤتمرات الإقتصادية أو الإتفاقات التي تسبقها او تلحقها نماذج عمل لا تقبلها الدولة او ثقافتها مثل توظيف المرأه مع طريقة لا تتماشي مع الدين . والحل مع هذه المؤامرات لتغريب مجتمعاتنا هو أن نهتم بالمنظومة ولا ننشغل كثيرا بالاعراض وعلينا أن نسلط الضوء على خفافيش الظلام التي ذكرتها اعلاه .

التعليقات

تعليقك على الموضوع

الاسم

البريد الالكتروني

العنوان

التعليق

شارك